نجحت اسرائيل في تدبير الهياكل المناسبة لتوطين هؤلاء في الاراضي المحتلة، فالنتيجة الحتمية هي خلل كبير في التوازن الديمغرافي على هذه الاراضي.

وتدرك اسرائيل صعوبة التعايش بين الفلسطينيين والاسرائيليين في الضفة الفلسطينية، خاصة بعد الانتفاضة. ولذا تسعى الى تفريغ مناطق الانتفاضة من سكانها الاصليين. كما ان القمع الاسرائيلي للانتفاضة، وظروف الحياة التي تزداد صعوبة في الاراضي المحتلة، سواء على الصعيد الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الانساني، أرغمت عدداً كبيراً من سكان الاراضي المحتلة على التوجّه الى الاردن، ميّسرة بذلك لاسرائيل امكانية تحقيق هدفها الاستراتيجي في تفريغ الاراضي العربية المحتلة من سكانها.

ومن المفارقات الغريبة ان تكون البيريسترويكا أداة لطرد اليهود من الاتحاد السوفياتي، واجتذابهم الى البقاء في الوقت عينه. غير ان روح المغامرة التي تدفع اليهود السوفيات الى الهجرة بهذه الاعداد الكبيرة انّما تدل على عنصرية متأصلة في نفس الفرد اليهودي.

وتحاول اسرائيل، بمخطط مدروس، خلق واقع جديد في الارض المحتلة. ويتمثّل ذلك في المساعي المبذولة لتوطين اليهود السوفيات في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة. ويتّضح حجم المخطط الاسرائيلي، بصورة أكبر، في ضوء الخطة الاستيطانية التي تستهدف ٧٥٠ ألف يهودي من الخارج، خلال السنوات الخمس المقبلة. وتهدف الخطة، أيضاً، الى زيادة عدد المستوطنين، في الضفة وغزة، الى مليون نسمة قبل العام ٢٠٠٠. وقد واكبت ذلك سياسة اسرائيلية مرسومة لاخلاء الضفة وغزة من سكانها، لفتح الطريق لليهود المهاجرين اليها. وفي اطار هذه السياسة، يُمنع الفلسطينيون، الذين يغادرون الارض المحتلة لأي سبب، من العودة اليها؛ وبذا يتمّ القضاء على الطابع العربي لتلك الاراضي، لابتلاعها وضمّها الى اسرائيل، وبذلك يسقط كل حديث عن فلسطين.

عملية التهجير

لعلّ الموجة الحالية من الهجرة لا تقل خطورة، انْ لم تكن تزيد، عن موجات الهجرة الاولى، قبل العام ١٩٤٨، والتي أعقبها ضياع فلسطين العربية واقامة اسرائيل. كما ان موجات الهجرة الحالية تأتي، أيضاً، نتيجة مؤامرة دولية. فاليوم، تقوم الولايات المتحدة الاميركية لدى الاتحاد السوفياتي بالدور عينه الذي لعبته بريطانيا لدى الدولة العثمانية، وكأنما التاريخ يعيد نفسه. وسياسة الاستيطان الصهيوني في الاراضي العربية، واجتذاب اليهود اليها من بقاع الارض، هي خطة راسخة ومحبوكة الاطراف بدأت في العام ١٨٩٧، في مؤتمر بازل، في سويسرا، الذي دعا اليه مؤسس الصهيونية هرتسل، وانتهى الى قرار بانشاء «اسرائيل الكبرى» على حساب الدول العربية، انْ حرباً أو سلماً.

بعد قرار غورباتشيوف السماح لليهود السوفيات بالهجرة، وقيام الولايات المتحدة الاميركية بفرض حظر على دخولهم أراضيها بموجب قانون جديد يفرض قيوداً على الهجرة، اتجه هؤلاء الى اسرائيل قادمين من بوخارست وبودابست وموسكو وبعض العواصم الأخرى. ويبلغ معدّل تدفّقهم اليومي خمسمئة يهودي. وهذا المعدّل لم يسبق له مثيل منذ ابرام الوفاق بين القوتين العظميين، في السبعينات.

ففي بدء علاقات الوفاق السوفياتي ـ الاميركي، بعد الزيارة الشهيرة للرئيس الاميركي